صائدة النمور

للكاتب الإنجليزي ساكي

كان من أقوى بواعث السرور إلى مسز باكتيد ومن أشهى أمانيها أن تصطاد نمراً ، لا لأن شهوة القتل قد استولت عليها ، ولا لأنها شعرت بأنها تترك الهند — عند مغادرتها إياها — آمن وأهنأ مقاماً مما وجدتها عند قدومها إليها إذ هي أنقصت من عدد وحوشها الضارية بنسبة جزء من من وحش إلى مليون من السكان ؛ إنما نشأت هذه الرغبة الفاجئة الملحة في اقتفاء خطوات ذلك الوحش النمرود على أثر ما سمعته عن لونا بمبرتون التي ركبت منذ عهد قريب طيارة مع أحد الطيارين الجزائريين قطعت بها في الجو أحد عشر ميلا ؛ ولم يكن للونا من حديث غير حديث هذه الرحلة الجوية الجريئة . وهذا حادث لم يكن لمسز باكتيد بد من أن تكسفه بحادث من جانبها أشد منه جرأة وأدعى إلى الاعجاب بأن تصطاد نمراً تحمل جلده معها عند عودتها ، وبأن تنشر الصحف مجموعة من صورها الفوتوغرافية لمناسبة هذا الحديث العظيم

ورسمت مسز باكتيد في رأسها بالفعل صورة لمأدبة غداء تأدبها في بيتها بشارع كرزون استريت لغاية ظاهرها تكريم لونا بمبرتون ، وباطنها أن يرى المدعوون جلد النمر الذي اصطادته يغطي القسم الأكبر من أرض الغرفة ، وأن يستغرق حديث هذا العيد كل الوقت الذي يقضيه الضيوف في هذه الوليمة . كذلك رسمت في رأسها صورة الشبك المصنوع من مخلب النمر الذي تقدمه هدية للونا بمبرتون في عيد ميلادها المقبل . وكانت مسز باكتيد امرأة شاذة في عالم مفروض فيه أنه واقع تحت تأثير الجوع والحب ، فكانت تتأثر — إلى مدى بعيد — في أغراضها وحركاتها بكرهها للونا بمبرتون

وساعدت الظروف مسز باكتيد ، فقد عرضت أن تدفع ألف روبية لمن يهيئ لها فرصة اصطياد نمر دون التعرض لخطر جدي ودون بذل مجهود شاق . وقد اتفق أن إحدى القرى المجاورة كان في مقدورها أن تفخر بأنها الملتقى المحبب إلى وحش محترم الأصل اضطره ضعف الشيخوخة أن ينصرف عن تحصيل قوته بافتراس حيوانات الغاب ، وأن يعود معدته القناعة بالحيوانات الصغيرة الأليفة . فحركت الألف روبية الموعود بها غريزة القرويين الرياضية التجارية ، فرابطوا ليل نهار على الحدود الخارجية للغابة المحلية ليبقوا النمر داخل هذه الحدود ويحولوا بينه وبين الخروج منها سعياً وراء ميدان جديد للصيد . وأخذوا يتركون الأنواع الرخيصة من الغنم مهملة عن عمد في دائرة تجوله ليقنع بالبقاء في حدود هذه الدائرة . وكان أخوف ما يخافونه أن يموت ذلك الوحش بمرض الشيخوخة قبل حلول الأجل الذي حددته مسز باكتيد لاصطياده . وكانت النسوة وهن عائدات من أعمالهن في الحقول يحملن أطفالهن على سواعدهن يكتمن غناءهن إذا مررن بالغابة حتى لا يقطع على سارق الغنم المحترم نومه الهادئ المريح

وأقبلت الليلة التي جعلت أجلا للصيد . وكانت ليلة مقمرة صافية ، وكان القرويون قد أعدوا مصطبة مريحة فوق إحدى الأشجار القائمة في نقطة تناسب عملية الصيد ، وعلى هذه المصطبة قبعت مسز باكتيد ورفيقتها المأجورة مس مبين ، وكان القرويون قد عقلوا في المكان المناسب شاة وهبتها الطبيعة القدرة على الثغاء الذي لا ينقطع حتى لو أن نمراً كان نصف أصم لسمعها دون شك في الليلة الهادئة . وانتظرت المرأة الرياضية صابرة صبر الكرام مجيء الصيد المشتهى ، وكانت مزودة ببندقية مجهزة أدق تجهيز لإصابة المرمى ، كما كانت تحمل معها رزمة من ورق اللعب اقطع الوقت في غير ملل

وقالت مس مبين :

« أحسبنا معرضتين لشئ من الخطر ؟ »

ولم تكن مس ميين فى الواقع قلقة من ناحية الوحش المفترس ، ولكنها كانت ذات طبيعة تأبى أن تؤدى ذرة من العمل فوق القدر الذى أجرت على أدائه

وقد أجابتها مسز باكتيد :

« كلام فارغ ! فهذا النمر عجوز جدا وان يستطيع أن يثب إلينا هنا حتى لو أراد ذلك »

فقالت صاحبتها :

إن كان نمرا عجوزا فمن رأيى أن نحصل عليه بأرخص من هذا الثمن » ، فان الألف روبية مبلغ كبير »

وكانت مس لويزا ميين متطبعة بطبع أخت لهـــا كبرى شديدة الحرص فيما يتصل بمسائل المال على العموم دون نظر إلى الجنسية والدين . وكان تدخلها المستمر سببا فى اقتصاد عدد كبير من الروبيات فلا تبدد «بقشيشاً» فى بعض فنادق موسكو كما كانت الفرنكات والسنتيمات تلتصق بأيديها التصاقا طبيعيا فى ظروف من شأنها أن تنتزعها دون تعب من أيد أقل من أيديها شفقة . وقطع عليها ملاحظتها على الثمن الذى تشترى به جثة النمر ووجوب تخفيض هذا الثمن ظهور النمر نفسه على المسرح ... على أن ذلك الحيوان الشيخ المحترم لم يكد يقع نظره على الشاة المتقلة حتى انبطح على الأرض هادئا ، لارغبة فى أن يحتاط على إخفاء نفسه عن نظرها ، حتى لاتهرب منه ، ولكن حرصا على أن يرتاح قليلا قبل أن يبدأ حملته الهائلة على فريسته .

فقالت لويزا ميين فى صوت عال باللغة الهندوستانية لتسمع رئيس القرية الذى كان مختبئا على شجرة مجاورة :

« إنى أعتقد أنه مريض »

فقالت مسز باكتيد :

« صه ! »

وفى اللحظة نفسها أخذ النمر يسير متخطرا إلى فريسته

فقالت مس ميين فى شئ من اللهفة :

« إذا كان النمر لا يمس الشاة فليس مايدعونا إلى أن ندفع ثمنها . »

وكان لهذه الشاة المعدة طعما للنمر ثمن خاص . وهنا دوى فى الجو صوت الطلق الناري مسبوقا بوميض خاطف للأبصار ، فوثب الوحش الكبير مائلا على أحد جنبيه ورقد ساكنا سكون الموت . فلم تمض لحظة حتى احتشد حول الفريسة عدد كبير من الأهالى المتلهفين ، ولم يلبث صياحهم أن حمل الخبر السار إلى القرية ، فدقت الطبول دقة النصر ، وكان التهليل النصر وأغانى الابتهاج صداها الجميل فى قلب مسز باكتيد . وبدالها فى الحال أن وليمة الغداء فى شارع كرزون استريت ستكون أقرب مما قدرت

وكانت لويزا ميين هى التى لفتت الأنظار إلى أن الشاة المسكينة تعانى آلام الموت من أثر إصابتها بطلق ناري بينما لا يوجد فى جسم النمر أى أثر للرصاصة التى أطلقت من بندقية الصيادة الماهرة . فكان من الواضح أن الطلق الناري قد أصاب الحيوان غير المقصود ، وأن الوحش الضارى قد مات بهبوط القلب من أثر صوت الطلق المفاجئ ، وقد ساعد على ذلك انحلال الشيخوخة . وقد ارتاعت مسز باكتيد ارتياعا ظاهرا من كشف هذه الحقيقة ولكنها على كل حال قد أصبحت مالكة نمرا ميتا ، أما القرويون الذين كان لعابهم يسيل على الألف روبية فلم يروا بأسا فى أن يتناضوا عن خرافة اصطياد الوحش . وأما مس ميين فكانت رفيقة مأجورة . وعلى ذلك واجهت مسز باكتيد آلات التصوير طروبة القلب ، وطار صيتهـــا من صفحات جريدة « تكساس وسكلى اسنابشت » إلى ملحق يوم الاثنين المصور لجريدة « نوفوى فريمبا »

أما فيما يتصل بلونا بمبرتون فقد بقيت عدة أسابيع آبية النظر إلى أية صحيفة مصورة . وكان الخطاب الذى بعثت به إلى مسز باكتيد تشكر لها فيه إهداءها مشبكا من مخلب النمر مثالا للانفعالات المكتومة ، وقد رفضت فى الوقت نفسه حضور وليمة الغداء ، فان هناك حدودا إذا تخطتها الانفعالات المكتومة

كان ذلك هو الخطر المحقق

وانتقل جلد النمر من شارع كرزون استربت إلى «مانورهاوس» حيث فحصه رجال البلدية فحصاً قانونيا وأعجبوا به إعجابا شديدا . ولقد كان من عوامل الزهو فى نفس مسز باكلتيد ذهابها إلى حفلة تنكرية فى مرقص البلدية فى لباس ديانا إلهة الصيد . ولقد أبت مع ذلك أن تميل إلى اقتراح كلوفيس المغرى عندما اقترح إقامة مرقص على طراز القصور القديمة يلبس فيها الراقصون جلود الحيوانات التى اصطادوها حديثا . ولقد قال كلوفيس عندئذ :

« وسأكون فى هذه الحال كالطفل الرضيع لا أجد ما ألبسه غير جلد أرنب أو أرنبين »

ثم قال وهو ينظر إلى تقاسيم وجه ديانا نظرة خبيثة :

« وإن قوامى ليشبه قوام ذلك الطفل الرومى الراقص »

وبعد أيام قليلة من ليلة المرقص قالت لويزا ميين تخاطب مسز باكلتيد :

« ما أبلغها فكاهة أن يعرف الجميع حقيقة ما حدث ! »

فسألتها مسز باكلتيد مسرعة :

« ماذا تقصدين بذلك ؟ »

فأجابت مسز ميين وهى تبتسم ابتسامتها المعضة :

«أقصد أنهم لو عرفوا كيف أصبت الشاة خطأ وأمت النمر خوفا»

فقالت مسز باكلتيد ، وقد تقلبت الألوان على وجهها فى سرعة مدهشة :

« ان يصدق إنسان ذلك القول »

فقالت مسز ميين :

« ولكن لونا بجبرتون تصدقه فى غير تردد »

فاخضر وجه مسز باكلتيد اخضرارا غريبا وقالت :

« أظننى على يقين أنك ان تخونينى ! »

فأجابت مسز ميين فى لهجة ذات معنى :

« لقد رأيت على مقربة من دور كنج داراً خلوية لقضاء نهاية الأسبوع وإنى لأحب أن أبتاعها ، ولكنهم يطلبون ثمنا خالصا لها ستمائة وثمانين جنيها وهو مبلغ مناسب لقيمة الدار ولكنى لا أملكه »

وأصبح الأصدقاء جميعاً معجبين بالدار الجميلة التى أطلقت عليها مسز ميين اسم «الأمواج» وهى دار صيفية جميلة تحيط بها حديقة غناء تحوى مجموعة من الأزهار البديعة .

وقد حكم الجميع بأن لويزا قد أبدعت الابداع كله فى إعداد دارها وتجميلها .

وقررت مسز باكلتيد ألا تغامر فى رياضة الصيد مرة أخرى وكانت تجيب أصدقاءها إذا سألوها عن السبب فى ذلك الاحجام بقولها :

« لأن الصيد يتطلب أكلافا عرضية باهظة ! »

ع . ع

الأمر المقدر

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

وهى القصة العالمية الواقعية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف «جوته» الألمانى

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد